مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

Center for Strategic Studies-University of Karbala

نشرة أسبوعية تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

العراق
في مراكز الأبحاث العالمية

في هذا العدد:

السنة الثانية

العدد ((١١٥))

الأحد: ٢٢ / ٣ / ٢٠١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

﴿آل عمران/ ١٩١﴾

في هذا العدد

الافتتاحية بقلم رئيس التحرير

- الحرب والمهارة الدبلوماسية | ٣

مقالات استراتيجية

- تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" ليست جماعة إرهابية لماذا لم ترِد جهود مكافحة الإرهاب إيقاف تهديد الجهاديين الأخير؟ | ٤
- هل تتخلى أمريكا عن الجيش العراقي؟ | ١٥
- هل يستطيع الجيش العراقي طرد تنظيم "الدولة الإسلامية"؟ | ١٨
- إنهاء الحروب في سبيل مكافحة العنف الجهادي | ٢١

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.م.د. خالد عليوي العرداوي

هيئة التحرير

م.د. حسين أحمد دخيل

م.د. حيدر حسين آل طعمة

م.م. حيدر رضا محمد

م.م. حسين باسم عبد الأمير

م.م. مؤيد جبار حسن

م.م. ميثاق مناحي دشر

م.م. حوراء رشيد مهدي

الموقع الألكتروني

أحمد ستار جابر

التصميم والإخراج الفني

حنان محمد باقر

أيات صباح ضاحي

التدقيق اللغوي

م.م. علاء صالح عبيد

م.م. ضياء عماد عبد علي

العراق في مراكز الأبحاث العالمية

العدد [١١٥]

الحرب والمهارة الدبلوماسية

إن الجيوش التي تحقق أروع انتصاراتها في ساحات القتال يمكن أن تذهب تضحياتها هباءا عندما يفتقد قادتها السياسيون إلى المهارات الدبلوماسية اللازمة للتفاوض المقنع مع خصومهم وحلفائهم، فكسب المعارك لا يعني كسب الحرب. عزيزي القارئ الكريم ستجد في هذا العدد من إصدار **(العراق في مركز الأبحاث العالمية)** أربعة مقالات مهمة: المقال الأول (**تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" ليست جماعة إرهابية: لماذا لم ترِد جهود مكافحة الإرهاب إيقاف تهديد الجهاديين الأخير؟**)، للكاتب (**أودري كورث كرونين**)، نشرته (**مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية**)، ويستعرض فيه الكاتب خطأ واشنطن عندما تعاملت مع تنظيم "داعش" على أنه امتداد للقاعدة، فهذا التنظيم لا يشبه القاعدة، ولا يمكن مواجهته بأسلوب مكافحة الإرهاب أو مكافحة التمرد أو الحرب التقليدية الشاملة. ويقترح الكاتب بدلا من ذلك "**استراتيجية الاحتواء الهجومية**"، التي تمزج بين التكتيكات العسكرية المحدودة (الجهد العسكري)، والدبلوماسية الواسعة (الجهد السياسي + الجهد الاقتصادي)، لإضعاف التنظيم. ويخلص المقال إلى التأكيد على أن "داعش" ليست مجرد مشكلة أمريكية، بل هي جزء من حرب يتورط فيها لاعبون كبار (روسيا ،إيران ،تركيا ، السعودية..) وعلى واشنطن أن تكون لها أجندة للتعامل مع هذه الدول لاحتواء هذا الخطر الذي يهدد النظام العالمي برمته.

المقال الثاني (**هل تتخلى أمريكا عن الجيش العراقي؟**)، للكاتب (**بيتر غالبريث**)، نشرته صحيفة (**الديلي بيست الأمريكية**)، ويرى كاتبه أن الجيش العراقي غير مستعد لتحرير الموصل؛ لكون مشكلة الجيش جزءًا من مشكلة المجتمع العراقي المنقسم بين مكوناته وغير الملتف حول فكرة أمة مشتركة يستند إليها الجيش في بنائه، وأن نجاح الجيش العراقي في تحرير تكريت لا يعني تحرير الموصل؛ لأنه "في ظل عراق منقسم، فأن هجوما حكوميا ناجحا لاستعادة الموصل قد لا يحل الكثير من الأمور".

المقال الثالث (**هل يستطيع الجيش العراقي طرد تنظيم "الدولة الإسلامية"**)، للكاتب (**مايكل نايتس**)، نشره (**معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**)، ويصر كاتبه على عدم استعداد الجيش العراقي حاليا لاستعادة الموصل، وأن معركة تكريت يمكن أن تكون مؤشرا للدور الذي يمكن أن تلعبه قوات الحشد الشعبي في معركة الموصل، ويرى أن تحرير الموصل قد يعني الدفع بأكثر من نصف القوات الأمنية التي تحمي العاصمة إلى المعركة، مما يجعل بغداد وحكومتها تحت حماية القوات غير الحكومية، وهذا الأمر قد ينذر بعواقب وخيمة على وضع العاصمة والحكومة.

المقال الرابع (**إنهاء الحروب في سبيل مكافحة العنف الجهادي**)، للكاتب (**جون ألترمان**)، نشره (**مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية**)، ويشير كاتبه إلى أن الصراعات الناجمة عن العنف الجهادي تغذيها الحروب بالوكالة عن أطراف عدة، وهذه الصراعات لابد من وضع حد لها من خلال التفاوض مع الأطراف البعيدة التي تدعم المقاتلين، وأن المهارة التفاوضية للولايات المتحدة تتطلب إقناع الآخرين بأنها تمتلك النفوذ والموارد والمهارة لدفع العالم بعيدا عن هذه الصراعات.

نشرة العراق في مراكز الأبحاث العالمية

الأحد: ٢٢/٣/٢٠١٥

العدد [١١٥]

تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" ليست جماعة إرهابية
لماذا لم ترد جهود مكافحة الإرهاب إيقاف تهديد الجهاديين الأخير؟

الكاتب: أودري كورث كرونين (Audrey Kurth Cronin)
الناشر: الفورن افيرز (Foreign Affairs)
آذار / نيسان ٢٠١٥
ترجمة وعرض: د. حسين أحمد دخيل السرحان

الحقيقة الواقعية هي أن الولايات المتحدة لم يكن لديها خيارات عسكرية جيدة في قتالها ضد تنظيم "داعش" الإرهابي. لا مكافحة الإرهاب ولا مكافحة التطرف ولا الحرب التقليدية كافية لتحفز الولايات المتحدة على تحقيق انتصار واضح ضد التنظيم. في الوقت الحاضر - على الأقل - السياسة التي تهدف إلى تحقيق الأهداف عبر وسائل أفضل، والتي لديها القدرة على تأمين مصالح الولايات المتحدة، هي احتواء الهجوم ودمج الحملة العسكرية المحدودة مع الجهد الدبلوماسي والجهد الاقتصادي لإضعاف تنظيم "داعش" الإرهابي وتراصف مصالح عدة بلدان هُدّدت بالخطر بعد تقدم التنظيم وتوسعه.

يبدأ الكاتب مقاله بالإشارة إلى إشكالية مهمة، وهي لماذا لم ينتج عن جهود مكافحة الإرهاب التي تقوم بها الولايات المتحدة إيقاف تهديد الجهاديين الأخير، المتمثل بتنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق والشام "داعش" الإرهابي؟.

بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، كان العديد ممن كانوا داخل المؤسسة الأمنية الوطنية الأمريكية قلقين من العقود الزمنية التي تلت الحادث وأُجري خلالها الاستعدادات لمواجهة الأعداء التقليديين. فواشنطن لم تكن مستعدة لمواجهة التحدي الذي شكله الخصوم غير التقليديين مثل تنظيم القاعدة الإرهابي، لذلك - وبعد عقد من الزمان - بنت الولايات المتحدة هيكلا بيروقراطيا متقنا لقتال ومواجهة المنظمة الجهادية المتمثلة بتنظيم القاعدة الإرهابي، معتمدة على قوتها العسكرية واستخباراتها ووكالات سيادة القانون أو تنفيذ القانون لتنفيذ مهام محاربة الإرهاب ومكافحة التطرف.

وعند المقارنة، يؤكد الكاتب أن - الآن، وعلى أي حال - المجموعة الإرهابية تختلف، فتنظيم (الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش") - التي تدعي بأنها دولة إسلامية أيضا - حل محل تنظيم القاعدة كمجاهدين يهددون الشأن أو الوضع العام، إذ إن الآيديولوجية والخطاب والأهداف الطويلة الأمد لتنظيم "داعش" تتشابه مع تنظيم القاعدة، كما أن الجماعتين كانتا حليفتين، لذا يرى عدد كبير من الملاحظين والمراقبين بأن التحدي الحالي ببساطة يتمثل بإعادة تركيز جهود واشنطن

لمكافحة الإرهاب نحو هدف جديد يختلف عن الهدف الذي ساد بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١.

ولكن تنظيم "داعش" لايشبه تنظيم القاعدة، وهو ليست ثمرة أو جزءًا من المنظومة الإسلامية الراديكالية القديمة، وهو لايمثل مرحلة قادمة في ثورتها. ورغم أن القاعدة تبقى خطرة - خاصة في شمال أفريقيا واليمن - إلا أن "داعش" يمثل التهديد الجديد بعد تهديد جهاديي القاعدة.

استرعى الرئيس بارك أوباما في خطابه القومي المتلفز في سبتمبر ٢٠١٤ - لتوضيح خطته في تفكيك وتدمير تنظيم "داعش" الإرهابي - الانتباه إلى خط مستقيم بين تنظيم "داعش" وتنظيم القاعدة الإرهابيين، وادعى بأن تنظيم "داعش" هو منظمة إرهابية مترابطة وبسيطة. وهذا كان خطأ، فتنظيم "داعش" بالكاد يناسب ذلك الوصف. فعلى الرغم من أنه يستخدم الإرهاب كتكتيك له، إلا أنه ليس منظمة إرهابية بسيطة على الإطلاق. فالشبكات الإرهابية - مثل تنظيم القاعدة - عموما تضم العشرات أو المئات من الإرهابيين، ولا تعمل في إقليم معين، ولايمكن مواجهتها مباشرة بالقوات العسكرية. كما أن تنظيم "داعش" يتباهى ويفتخر بـ(٣٠،٠٠٠) مقاتل، ويستولى على بعض الأراضي في العراق وسورية ولديه قدرات عسكرية كبيرة ، ويسيطر على خطوط الاتصالات، ويسيطر على بعض البنى التحتية من جسور ومطارات صغيرة وغيرها ويجد نفسه مشاركا في العمليات العسكرية الكبيرة. وإذا كان "داعش" هو بسيط أو شيء عادي فهو يحاول تجسيد دولة وهمية يقودها جيش تقليدي. وهذا هو سبب تقليل استراتيجيات مكافحة الإرهاب ومكافحة التطرف من خطورة تنظيم القاعدة ولاتعمل اليوم بجدية للقضاء على تنظيم "داعش".

الاستراتيجيات التي قللت من تهديد تنظيم القاعدة لاتعمل الآن للقضاء على تنظيم (الدولة الإسلامية "داعش"):

يؤكد الكاتب أن واشنطن كانت بطيئة في سياساتها في العراق وسوريا تجاه حقيقية تهديد تنظيم (الدولة الإسلامية "داعش"). في سوريا، كانت الأولوية للجهود الأمريكية في مكافحة الإرهاب هو القضاء على فروع أو تشكيلات تنظيم القاعدة التي أعطت ميزة لتنظيم "داعش" وأيضا قدمت الفرصة لنظام الاسد لإفشال جهود الولايات المتحدة والمعارضة المتحالفة معها في إنهاء هذا النظام. وفي العراق، فإن واشنطن مستمرة في جهود مكافحة الإرهاب ومعتمدة على الحكومة العراقية في بغداد لاستعادة شعبيتها المفقودة، وتوحيد البلاد، وبناء قوات عسكرية من المدنيين لقتال التنظيم. وقد وضعت المناهج لمقابلة تهديد مختلف عن تهديد القاعدة. ومانحتاجه الان هو استراتيجية "الاحتواء الهجومية" عبر مزيج من التكتيكات العسكرية المحدودة ودبلوماسية واسعة لوقف توسع التنظيم وعزله وتفكيك قدراتها.

ضربات مختلفة

يكمن الفرق بين تنظيم القاعدة وتنظيم "داعش" جزئيا في تاريخ كل منهما. تشكل تنظيم القاعدة بعد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩. والرؤية العالمية لقياداته والتفكير الاستراتيجي تشكل بعد عشر سنوات من الحرب ضد الاحتلال السوفيتي، عندما ضم الآلاف من المتشددين الإسلاميين مثل أسامة

بن لادن الذي سيطر على افغانستان. وكمنظمة متلاحمة، اتخذت شكل التنظيم العالمي أو شبكة عالمية تركز على القيام بهجمات عنيفة ضد الغرب أو الأهداف الغربية، مع هدفها في تحشيد المسلمين للالتحاق بالمواجهة العالمية مع القوى العلمانية القريبة والبعيدة.

وأما تنظيم "داعش" فإنه تكوّن من رحم هذه الأفكار عام ٢٠٠٣ مع الغزو الأمريكي للعراق. وفي بداية تكوينه كان أحد أعضاء الجماعات المتطرفة السُنية التي تقاتل القوات الأمريكية وتهاجم المواطنين الشيعة في محاولة منها لإشعال الحرب الأهلية الطائفية. في هذا الوقت كان يطلق عليها اسم القاعدة في العراق وقائدها أبو مصعب الزرقاوي الذي تعهد بالولاء لابن لادن، وقُتل الزرقاوي في غارة جوية أمريكية عام ٢٠٠٦، وبعد ذلك انتهى تنظيم القاعدة وخرج من العراق بعد أن قررت القبائل السُنية الاشتراك مع الأمريكان في قتاله. ولكن هذه الهزيمة لتنظيم القاعدة كانت مؤقتة، إذ أعاد تكوين نفسه في السجون الأمريكية الكبيرة في العراق حيث تجمع الإرهابيون وتواصلوا فيما بينهم وشكلوا شبكة وتزعم هذه الشبكة الزعيم الحالي لتنظيم "داعش" أبو بكر البغدادي الذي أعلن قيام الخلافة الإسلامية من الموصل وأعلن نفسه خليفة للمسلمين.

في عام ٢٠١١ توسعت الثورة ضد نظام الرئيس بشار الأسد في سوريا إلى ما يشبه الحرب الأهلية وأخذت المجموعة "داعش" تحرز تقدما في نشر الفوضى واستحوذت على إقليم شمال شرق سوريا مؤسسةً بذلك قاعدة للعمليات وأعطت لنفسها الامتياز بحمل شعار الدولة الإسلامية في العراق، واستمر التنظيم بالاستفادة من ضعف الدولة المركزية واستغلال الصراع الطائفي في البلاد الذي تصاعد بعد انسحاب القوات الأمريكية. ومع ذهاب الأمريكيين، سعى رئيس الوزراء العراقي السابق المالكي جاهدا لاتباع أجندات شيعية متشددة، فضلا على نفور عدد كبير من أبناء السُنة في جميع أنحاء البلاد. واليوم تنظيم "داعش" متهم بأنه من بين أعضائه بعض قيادات العشائر السُنية، والمعارضين للأمريكان سابقا، وحتى ضباط الجيش العراقي السابق الذين سعوا إلى استعادة قوتهم وسلطتهم التي كانوا يتمتعون بها في عهد نظام صدام السابق.

ومثّل دخول المجموعة وفتحها للعراق صدمة. وعندما احتل تنظيم "داعش" الفلوجة والرمادي في كانون الثاني ٢٠١٤، توقع أغلب المحللين بأن قوات الأمن العراقية التي دربتها الولايات المتحدة ستكون قادرة على احتواء التهديد. ولكن في حزيران - ووسط الهروب الجماعي للجيش العراقي - تحرك التنظيم باتجاه بغداد بعد احتلاله الموصل وتكريت والقائم وكثير من المدن العراقية الأخرى. وفي نهاية شهر حزيران أعاد التنظيم تسمية نفسه بـ "الدولة الإسلامية" وأعلن الخلافة في الأراضي التي سيطر عليها. ومع - ووفقا لتخمينات الاستخبارات الأمريكية - ما يقارب ١٥٠٠٠ مقاتل أجنبي من ثمانين بلدا توافدوا إلى المنطقة للانضمام إليه وبمعدل ١٠٠٠ مقاتل كل شهر، وان أغلب هؤلاء

نشرة العراق في مراكز الأبحاث العالمية

الأحد: ٢٠١٥/٣/٢٢

المجندين يأتون من بلدان ذات أغلبية مسلمة مثل تونس والسعودية إلا أن بعضهم جاء من استراليا والصين وروسيا وبلدان أوروبا الغربية. وتمكن التنظيم أيضا من جذب مراهقين أمريكيين فتيان وفتيات على حد سواء، ومن بيوتات الطبقة الوسطى في مدينة دنفر، ومنيبولز وبعض مناطق شيكاغوا.

ويؤكد الكاتب أنه كما توسع تنظيم "داعش" فإن نواياه وأهدافه أصبحت أكثر وضوحا. ومع أن تنظيم القاعدة تصور نفسه بأنه في طليعة التمرد العالمي محشّدا المجتمعات الإسلامية ضد الحكم العلماني. فإن تنظيم "داعش" - في المقابل- يسعى لفرض سيطرته الإقليمية وخلق دولة إسلامية سُنية نقية تحكم بوحشية وقمعية وفق الشريعة الإسلامية، لتعمل مباشرة على طمس الحدود السياسية لمنطقة الشرق الأوسط التي وضِعت من قبل القوى الغربية في القرن العشرين. ووضعت نفسها بوصفها السلطة السياسية والدينية والعسكرية الوحيدة على جميع المسلمين في العالم.

المشتبه بهم ليسوا المعتادين:

منذ ظهور تنظيم "داعش" فإن أصوله وأهدافه اختلفت بشكل ملحوظ عن تنظيم القاعدة، فالمجموعتان تعملان بطرق مختلفة تماما. وهذا هو السبب في أن استراتيجية الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب التي وضِعت خصيصاً لقتال تنظيم القاعدة لاتتناسب في القتال ضد تنظيم "داعش".

في مرحلة ما بعد هجمات ١١ أيلول، أنفقت الولايات المتحدة أكثر من ترليون دولار لوضع بنية تحتية لأجهزة الاستخبارات، ووكالات تنفيذ القانون، وقامت بعمليات عسكرية استهدفت تنظيم القاعدة وتشكيلاته ومؤسساته. ووفقا لتحقيقات عام ٢٠١٠ التي أجرتها صحيفة الواشنطن بوست أنشأت الولايات المتحدة مايقارب ٢٦٣ مؤسسة حكومية للاستجابة لهجمات ١١ ايلول متضمنة وزارة الأمن القومي، والمركز الوطني لمكافحة الإرهاب، والإدارة الأمنية للنقل. وكل سنة تقدم وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) مايقارب ٥٠٠٠٠ خمسين ألف تقرير حول الإرهاب و٥١ منظمة حكومية فيدرالية وكثير من الأوامر العسكرية لتتبع الأموال من وإلى الجماعات الإرهابية. وقد ساعدت هذه الهيكلية على جعل الهجمات الإرهابية على الأراضي الأمريكية نادرة جدا. وبهذا المعنى فإن النظام قد عمل وأتى ثماره ولكن هذا النظام لايتناسب في التعامل مع تنظيم "داعش" الإرهابي الذي يُظهر نوعا مختلفا من التحدي.

الاعتبار الأول هو الحملة العسكرية والاستخباراتية الهائلة لاعتقال أو قتل القيادة الرئيسة للقاعدة من خلال الغارات الجوية لطائرات من دون طيار وعمليات القوات الخاصة. فما يقرب من ٧٥ ٪ من القيادات المهمة لجماعة القاعدة قتلوا بفعل عمليات خاصة وطائرات من دون طيار، والتكنولوجيا تتناسب كثيرا ومهمة ضرب الأهداف في المناطق الريفية حيث تكون حوادث إصابة المدنيين أو قتلهم قليلة جدا.

هكذا تكتيكات - على أي حال - لا تحمل كثيرا من الأمل ولا تعد بمواجهة "داعش" وإنهائه. فمجموعة المقاتلين وقياداتهم موجودون في المناطق الحضرية إذ اندمجوا بشكل قوي مع السكان المدنيين وهم

مطوقــون بالبنايات جاعليــن غارات الطائــرات من دون طيــار والعمليات الخاصــة أكثر صعوبــة في إخراجهم مــن المدن. وببســاطة فإن قتل قيادات "داعش" لن يشل حركة المنظمة. وهــم يحكمون ما يشــبه الدولة أو (دولة زائفة) مع هيــكل إداري معقد. والجزء الأعلى من الأوامر العســكرية هــو الإمارة، التــي تتألف من البغدادي ونائبيه وكلاهما من اللذين خدموا كجنرالات في الجيش العراقي الســابق في عهد صدام حسين: وهما **أبو علي الأنباري** الذي يســيطر على عمليات "داعش" في سوريا **وأبو مسلم التركماني** الذي يسيطر على العمليات في العراق. ويشرف علــى البيروقراطية الإدارية لتنظيم "داعش" (١٢) إداريا يحكمون الأقاليم في ســوريا والعــراق، ويشــرفون على المجالس التــي تتولى القيام بمسائل عده منها المالية والإعلام والشؤون الإقليمية. وعلى الرغم من صعوبة أن يُصور ذلك في أشرطة الفيديو الدعائية على أنه حكومة، إلا أن الدولة الزائفة (الخلافة الإسلامية لـ"داعش") ستستمر باقتدار من دون البغدادي أو أقرب مساعديه.

خلق تنظيم "داعــش" تحديا رهيبا للتكتيكات التقليدية التــي تتبعها الولايات المتحدة فــي مكافحة الإرهاب التي تهدف إلى وضع حدٍّ لتمويل الجهاديين والدعاية والتجنيد لهم. وقطع تمويــل تنظيم القاعدة واحدة من قصص جهــود مكافحة الإرهــاب الأمريكية الأكثر إثارة للعجب. وبعد هجمــات ١١ أيلول بدأت (الأف بي اي) و(الســي اي ايه) بالتنســيق عن قرب حول المعلومات المالية ومســائل التمويل الخاصة بتنظيم القاعدة، وسرعان ما انضما لوزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون. فوكالة الاف بي اي كانت جزءا لايتجزأ من الوحدات العسكرية الأمريكية خلال غزو العراق عام ٢٠٠٣ واستجوبت الإرهابيين المشتبه بهم واعتقلتهم فــي معتقل أمريكــي في خليج غوانتنامــو في كوبا. وفي عام ٢٠٠٤، أسســت وزارة الخزانة الأمريكية مكتب الإرهاب والاستخبارات المالية الذي دمر قدرة القاعدة على الاستفادة من غسل الأموال وتلقي الأموال تحت غطاء العمل الخيري. وقد ظهرت أيضا شــبكة عالمية لمكافحة تمويل الإرهاب مدعومة من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومئات من الحكومــات المتعاونة معهما. وكانــت النتيجة أزمة خطيرة علــى تمويل تنظيــم القاعدة بحلول عــام ٢٠١١، وأعلنت وزارة الخزانــة أن تنظيــم القاعدة كان "يكافح من أجل تأمين التمويل المســتمر لتخطيط وتنفيذ هجمات إرهابية."

وبالمقارنة مع "داعش" فإن هكذا أدوات تساهم قليلا في قتال "داعش" بسبب من أن الأخيرة لا تحتاج إلى تمويل خارجي إذ ان ســيطرتها على الأراضي سمح لهــا ببناء النموذج المالي الــذي يوصلها إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي وهذا ما لايمكن تصورة بالنسبة لباقي الجماعات الإرهابية وهذا جعل تنظيم "داعش" يتميز عن باقي الجماعات الإرهابية. وابتداء من عام ٢٠١٢ استولت "داعش" تدريجيا على مصادر النفط الرئيسة في شرق سوريا وهي الآن تسيطر على ما يقرب من ٦٠٪ من الطاقة الإنتاجية النفطية للبلاد (ســوريا).

وعندما اندفعت "داعش" إلى داخل العراق استولت أيضا على بضع عمليات الإنتاج النفطي في العراق. وتتولى إدارة التنظيم بيع بعض هذا الإنتاج في السوق السوداء في العراق وسوريا متضمنة جزءا منها - كما أكدت بعض التقارير - إلى نظام الرئيس بشار الأسد نفسه. كما تهرّب "داعش" أيضا النفط خارج العراق وسوريا إلى الأردن وتركيا حيث وجدت كثيرا من المشترين المرحبين بأسعار أقل من أسعار السوق. ويؤكد كثيرون أن عائدات "داعش" من النفط تقدر مابين ١ مليون دولار و ٣ مليون دولار كل يوم.

النفط هو عنصر واحد من عناصر المحفظة المالية للمجموعة "داعش". وهناك أيضا مصدر آخر للتمويل، ففي نهاية حزيران ٢٠١٤ وعندما فرض التنظيم سيطرته على المدينة الشمالية العراقية الموصل نهب موجودات البنوك ونهب الآثار ليبيعها في السوق السوداء. وسرق المجوهرات والسيارات والمكائن والمعدات والماشية من القرى التي احتلها. وسيطر التنظيم أيضا على شرايين النقل الرئيسة في غرب العراق وأعطى لنفسه الحق بفرض ضرائب على حركة البضائع وسيارات الشحن. ويحصل على عائدات من زراعة القطن ومحصول الحنطة الذي يزرع في الرقة وسلة الخبز في سوريا.

كذلك يضيف الكاتب مصدرا آخر لتمويل التنظيم وهو أن تنظيم "داعش" - وكأي جماعة إرهابية - يأخذ الرهائن ويطالب بعشرات الملايين من الدولارات كفدية لإطلاق سراحهم. والأكثر أهمية في تمويل التنظيم هو أسلوب الابتزاز واسع النطاق الذي يستهدف المالكين والمنتجين في المناطق التي يسيطر عليها، والضرائب على كل شيء بدءاً من المزارع العائلية الصغيرة إلى المشاريع الكبيرة مثل خدمات الهاتف وشركات تصنيع المياه وخدمات الكهرباء. وان وزارة الخزانة الأمريكية خفضت توقعاتها حول العوائد والأصول الكلية للتنظيم. ومن الواضح أن تنظيم "داعش" مؤسسة متنوعة الموارد تتضاءل أمامها ثروة أي منظمة إرهابية أخرى. وهناك أدلة قليلة على أن واشنطن نجحت في تحجيم موارد هذا التنظيم وتحجيم خزائنه.

الجنس والجهاد الأحادي أو المنفرد:

جانب آخر من الجهود الأمريكية لمكافحة الإرهاب هي أنها عملت بشكل جيد ضد تنظيم القاعدة الإرهابي وبذلت جهدا في نزع الشرعية عنه من خلال نشر أعمالهم الإرهابية والتجاوزات العنيفة أو من خلال مساعدة حلفاء الولايات المتحدة للقيام بذلك. فهجمات القاعدة تقتل أعدادا كبيرة من المسلمين، وقادة الجماعة حساسون تجاه خطر تهديد صورتهم على اعتبارهم طليعة الحركة الإسلامية الجهادية.

ونتج عن الهجوم في مراكش والسعودية العربية وتركيا عام ٢٠٠٣ واسبانيا عام ٢٠٠٤ والأردن والمملكة المتحدة عام ٢٠٠٥ آثارا سلبية للمسلمين أغضبت عددا كبيرا من المجتمعات الإسلامية في كل مكان من العالم وقللت الدعم المقدم لتنظيم القاعدة عبر العالم الإسلامي. وخسر تنظيم القاعدة دعمه الشعبي بدءا من عام ٢٠٠٧، وتنظيم القاعدة اليوم ملعون ومكروه وغير مرحب به في العالم الإسلامي. واستطلع مركز بيو للأبحاث (The Pew Research Center) مايقارب ٩٠٠٠ مسلم في أحد عشر بلدا

عام ٢٠١٣ ووجد بأن نسبة كبيرة أي ما يقارب ٥٧٪ منهم غير داعمين لتنظيم القاعدة الإرهابي. وفي العديد من البلدان كانت النسبة في تصاعد ٩٦٪ من المسلمين الذين شملهم الاستطلاع في لبنان ونسبة ٨١٪ في الأردن، ٧٣٪ في تركيا، ٦٩٪ في مصر وهذه النسب لاتؤيد ولاتفضل وجهة نظر تنظيم القاعدة الإرهابي.

تنظيم "داعش" الإرهابي، على أي حال ، يبدوا أنه يكترث ومتخوف من ردة فعل عنيفة. وفي خطاب البغدادي حين أعلن نفسه خليفة للمسلمين تجرء البغدادي وكرس خطابه للمطالبة بالسلطة الدينية. في حين أن جوهر رسالة "داعش" يدور حول مقارعة القوة الغاشمة والانتقام وليس الحصول على الشرعية. ووحشية التنظيم - مشاهد قطع الرؤوس والإعدامات الجماعية - تم تصميمها لترهيب الخصوم وقمع معارضي التنظيم، والنفور بين المسلمين نتيجة هذه القسوة والوحشية قد تقوض التنظيم وتنهيه في نهاية المطاف. ولكن في الوقت الراهن فإن تركيز واشنطن على وحشية "داعش" يساعد التنظيم على زيادة هالة قوته.

وللأسباب نفسها فمن الصعب على الولايات المتحدة وحلفائها التصدي لجهود تجنيد المقاتلين التي جذبت عددا كبيرا من المسلمين الشباب إلى صفوف "داعش". كما فعل تنظيم القاعدة، إذ إن جوهر تنظيم القاعدة جذب أتباعه بحجج دينية وبأسلوب الإيثار لنصرة الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي على مستوى العالم. واستطاع أسامة بن لادن وخليفته في قيادة التنظيم أيمن الظواهري تشكيل صورة ورمز للتقوى والشرعية الدينية.

ففي المقاطع الفيديوية الدعائية لهم يظهر الرجال كمحاربين زاهدين، وجالسين على الأرض في الكهوف، ويدرسون في المكتبات ويعيشون في مخيمات نائية بعيده. وعلى الرغم من أن بعض المؤسسات التابعة لتنظيم القاعدة لديها أماكن تجنيد جيدة، إلا أن الجوهر الأساسي للتنظيم يتضمن إقامة الخلافة على المدى الطويل - وهو هدف طوباوي يأتي قبله تعليم وتحشيد الأمة. لم يكن في تنظيم القاعدة قبول أو إجازة لشرب الكحول أو الاستمتاع بالنساء. وبهذا المعنى فإن صورة القاعدة وتشكيلها لم يكن يدعو إلى الإثارة بعمق. وفي الواقع، ومن أجل تجنيد الشباب في تنظيم القاعدة فإن الجنس يأتي بعد الزواج أو الشهادة.

على الجانب الآخر فإن تنظيم "داعش" الإرهابي مغاير لتنظيم القاعدة فهو يقدم رسالة مختلفة جدا بالنسبة للشبان وأحيانا النساء فالتنظيم يجذب الشباب ويتوقهم ليس بالوصول إلى الدين الحقيقي فحسب بل أيضا بمغامرة قوة الشخصية والشعور بالذات وإثباته في المجتمع. وبالتأكيد فإن بعض الأفراد يريدون القتل وتنظيم "داعش" يرحب بهم كثيرا. كما أن وحشية عنف التنظيم يجذب الاهتمام ويدلل على هيمنته من خلال أعماله الوحشية ويوجه الناس إلى أعمال الأكشن والإثارة.

تنظيم "داعش" يعمل في المدن الحضرية ويقدم فرصا فورية وسريعة للمجندين لممارسة القتل وتبث الأناشيد الحماسية التي ينتجها المقاتلون في الخطوط الأمامية. وتقوم بشراء النساء لمقاتليها وبعض هذه النساء تتطوع لهذا الغرض إلا أن معظمهن تُجبر على هذا الدور فأما ترضخ أو تُستعبد. ويقوم التنظيم

بتبرير هذا السلوك من الجانب الديني. وبذلك أنشأت بالفعل الخلافة وأبو بكر البغدادي هو الخليفة، وهذا الوضع بالمقارنة مع مرحلة تنظيم القاعدة يجعل - ولو بشكل محدود - تنظيم القاعدة ومرحلته السابقة أقرب إلى ما يمكن أن نطلق عليه بالمدينة الفاضلة.

باختصار، يوفر تنظيم "داعش" على المدى القصير إشباعا مبدئيا. فالتنظيم لايجعل الناس متطرفين بشكل يمكن مواجهتهم بالمنطق والعقل. فالمراهقون انجذبوا إلى التنظيم والتحقوا به من دون حتى أن يفهموا ماهي طبيعته وماذا يعمل، وأما المقاتلون من كبار السن فإنهم يهدفون فقط إلى نجاح تنظيم "داعش". وبالمقارنة مع رسالة مقاتلي تنظيم القاعدة المتشددين نسبيا، وجدت واشنطن صعوبة أكبر في مواجهة تنظيم "داعش" وربما لسبب بسيط جدا هو الرغبة في السلطة والنتائج المباشرة التي تسود الثقافة الأمريكية.

المدة الزمنية (٢٠٠٦ - ٢٠١٥):

مكافحة الإرهاب ليس العنصر الوحيد في الممارسات الأمنية الوطنية التي اكتشفتها واشنطن وعملت على تنشيطها بعد أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ إذ يضاف لها جهود مكافحة التمرد التي تعيش حالة انبعاث ونهوض. وكما اندلعت الفوضى بعد الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ بدأت القوات العسكرية الأمريكية تدريجيا التفكير بمكافحة التمرد وهو الموضوع الذي سقط من اهتمامات مؤسسة الأمن القومي الأمريكية بعد الحرب الفيتنامية. وكان التطبيق الأكثر نجاحا في عقيدة مكافحة التمرد الأمريكية هو في العراق عام ٢٠٠٧ وأشرف عليها الجنرال ديفيد بترايوس في عام ٢٠٠٦. ومع بلوغ العنف ذروته في محافظة الأنبار ذات الغالبية السُنية خلص المسؤولون الأمريكان إلى أن الولايات المتحدة خسرت المعركة. واستجابة لذلك، قرر الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش إرسال قوات أمريكية إضافية قوامها ٢٠٠٠٠ جندي إلى العراق. وتعهد الجنرال جون آلن - الذي عمل نائبا لقائد القوات المتعددة الجنسية في الأنبار - بتعزيز العلاقات مع القبال السُنية ورعايتها وتشكيل ماسمي آنذاك بقوات الصحوة السُنية التي شملت ٤٠ عشيرة رئيسة وفرعية من العشائر السُنية وقررت القتال إلى جانب القوات الأمريكية ضد تنظيم القاعدة في العراق. وخلال عام ٢٠٠٨ انخفض معدل الهجمات الإرهابية إلى أكثر من ٨٠٪.

وعند النظر إلى حجم مكاسب تنظيم "داعش" في المناطق السُنية في العراق يجادل البعض بأنه ينبغي على واشنطن أن تستجيب للخيار الثاني وهو تنفيذ استراتيجية مكافحة التمرد. ويبدو أن البيت الأبيض اقتنع جزئيا على الأقل بهذا الخط من التفكير. وفي نهاية السنة الماضية (٢٠١٤) كلف الرئيس أوباما الجنرال جون آلن ليكون المبعوث الخاص لبناء تحالف دولي لمكافحة تنظيم "داعش" في المنطقة. وهناك منطق معين لهذا النهج، لأن "داعش" استمد الدعم من عدة جماعات متمردة مشابهه له التي حجمت الزيادة في الصحوة السُنية وهي المجموعات التي عادت إلى الظهور كتهديد بفضل الفراغ الناجم عن انسحاب القوات الأمريكية عام ٢٠١١ والأسلوب الطائفي في حكومة المالكي.

ولكن توجد اختلافات كبيرة بين وضع اليوم وتلك التي واجهتها الولايات المتحدة عام ٢٠٠٦، ومنطق

مكافحة التمرد الأمريكي لا يتناسب وجهود مكافحة وقتال تنظيم "داعش". ولاتستطيع الولايات المتحدة الفوز بقلوب وقبول العراقيين السُنة العرب، لأن حكومة المالكي فقدتهم فعلا. والحكومة العراقية - المهيمن عليها من قبل الشيعة - قوضت بشكل سيء شرعيتها السياسية التي قد يكون من المستحيل استعادتها. وعلاوة على ذلك، لم تعد الولايات المتحدة تحتل العراق ويكون باستطاعة واشنطن إرسال مزيد من القوات ولا يمكنها أن تضفي الشرعية على الحكومة التي لم تعد تسيطر عليها.

سياسة فرق تسد؟

اعتمدت الولايات المتحدة على استراتيجية مكافحة التمرد ليس فقط لإبعاد العراق من الانزلاق إلى مستوى دولة فاشلة ولكن أيضا لتكون بمثابة نموذج لآلية مكافحة الحركات الجهادية الأوسع. توسّع تنظيم القاعدة الإرهابي عبر إقناع الجماعات المتطرفة الإسلامية في كل أنحاء العالم لجعل الجماعات القومية الصغيرة والمستهدفة من قبل القاعدة لتكون ضمن صفوفها - وفي بعض الأحيان لجعل تلك الجماعات شركاء لتنظيم القاعدة الإرهابي. إذ كانت هناك قواسم مشتركة قليلة في الرؤى المتبعة من قبل الشيشان، والفلبينيين، والأندنوسيين، والكشميريين، والفلسطينيين وغيرهم من المتشددين وحاول أسامة بن لادن جمعهم تحت خيمة تنظيم القاعدة.

وقد سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها إلى استغلال هذا الضعف. وحققت الحكومات في أندنوسيا والفلبين انتصارات مثيرة ضد تنظيم القاعدة وشركائه في بلدانها عبر اعتماد عمليات مكافحة التمرد مع بناء العلاقات الوثيقة بين المجتمعات المحلية وإقرار برامج اللامركزية المؤسساتية وتوفير التدريب الديني في السجون وإعادة تأهيل الإرهابيين السابقين كما يجري تأهيل الناطقين باسم الحكومة والتفاوض على رفع المظالم المحلية.

ودعا بعض المراقبين والمحللين واشنطن إلى تطبيق الاستراتيجية نفسها مع تنظيم "داعش" عبر محاولة فضح التصدعات بين جماعة ضباط الجيش العراقي العلمانيين السابقين وقيادات القبائل السُنية والمقاتلين السُنة المقيمين من جانب والجهاديين المخضرمين فيها من جانب آخر. وتنظيم "داعش" اليوم يقوده ضباط وقادة عراقيون مدربون جيدا يعرفون تقنيات الجيش الأمريكي وعاداته لأن واشنطن ساعدت بتدريبهم. وبعد توجيه الولايات المتحدة لوحدات الجيش العراقي وحصول هذه الوحدات على معدات عسكرية منها فإن تنظيم "داعش" اليوم مسلح بالدبابات الأمريكية والمدفعية وعربات الهامفي المدرعة والمركبات المقاومة للألغام.

ربما تعصب تنظيم "داعش" الديني الشديد سيثبت في نهاية المطاف بأنه مبالغ فيه بالنسبة لحلفائه من البعثيين العلمانيين السابقين. وضباط الجيش في عهد صدام بعيدون عن قتال "داعش" وبدلا من ذلك فهم يقودون ويدربون عناصر التنظيم وبذلك استطاعت "داعش" خلق جيش مشاة مدرب ويتباهى بالأسلحة الأمريكية.

وبطبيعة الحال، فإن هذا الأمر يلفت الانتباه إلى نهج ثالث في قتال تنظيم "داعش"، إلى جانب مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد وهو أسلوب الحرب

التقليدية الشـــاملة ضد التنظيم والتي شُـــنت بهدف تدميـــره تماما. وســـينتج عن هذه الحـــرب حماقة. فبعـــد خبرتها لأكثر من عقد من الزمان من الحرب المســـتمرة، فإن الراي العام الأمريكي ببســـاطة لن يدعم الاحتلال طويل الأمد والقتال العنيف حتى مع الحاجه لهذا النوع من القتـــال لطمس وإنهاء تنظيم "داعش". وإن مواصلة الحملة العسكرية ضد التنظيم ستستنزف موارد أمريكية وستجعل هناك أملا قليلا في الوصول إلى الهدف. فمواصلة الحرب مع وجود عدم توافق سياسي لا تقود إلى انتصار فيها.

احتواء التهديد:

الحقيقـــة الواقعية هي أن الولايـــات المتحدة لم يكن لديها خيارات عســـكرية جيدة في قتالها ضد تنظيم "داعش" الإرهابي. لا مكافحة الإرهاب ولا مكافحة التطرف ولا الحرب التقليدية كافية لتحمل الولايات المتحدة إلى تحقيق انتصار واضح ضد التنظيم. في الوقت الحاضر - على الأقل - السياســـة التي تهدف إلى تحقيق الأهداف عبر وسائل أفضل لديها القدرة على تأمين مصالح الولايـــات المتحدة وهي احتواء الهجوم ودمج الحملة العسكرية المحدودة مع الجهد الدبلوماســـي والجهد الاقتصـــادي لإضعاف تنظيم "داعـــش" الإرهابي وتراصف مصالـــح عدة بلدان هُددت بالخطر بعد تقدم التنظيم وتوسعه.

وبهذا الصدد يـــرى الكاتب أن تنظيم "داعش" ليس مجرد مشكلة أمريكية. فالحرب في سوريا والعراق لاترتبط فقط باللاعبين الاقليميين فحســـب بل أيضا ترتبط بالفاعلين الكبار والقوى الكبرى على مستوى العالم مثل روســـيا وتركيا وإيران والسعودية ودول الخليج العربي الأخرى. فواشـــنطن يجب أن تتوقف عن تصرفها بأنه يمكنها إصلاح مشاكل المنطقة بالقوة العسكرية بدلا من إحياء دورها كقوة دبلوماسية عظمى.

بالتأكيد، للقوة العســـكرية حيز مهم ودور كبير في سياسة احتواء التهديد. فالضربات الجوية يمكنها أن تســـحق تنظيم "داعش" وتقطع امداداته التكنولوجية وامداداته من الأســـلحة والذخيرة عبر قطع أو خنق طرق التهريب التي من شأنها أن يزيد من إضعاف التنظيم. وبينما تســـتمر الولايـــات المتحدة في تقديم النصـــح للقوات العراقية فهي تســـاعد قـــوات إقليم كردستان (البيشمركة) وتوفر المساعدات الإنسانية للبلدان المجاورة مثل الأردن ولبنان التي تعمل على توفير احتياجات النازحين من ســـوريا. ولكن وضع قوات عســـكرية أمريكية على الأرض ســـتكون له نتائج عكســـية، فضلا على إشراك الولايات المتحدة في حـــرب لايمكن تحقيق النصر فيهـــا - والتي قد تطول لعقـــود من الزمن - قد يرتب نتائج عكســـية أيضا. والولايات المتحدة لاتستطيع إعادة بناء الدولة العراقية أو تحديد نتيجة الحرب الأهلية في سوريا. ربما يكون ذلك محبطـــا عندما يتعلق الأمر بالعمل العسكري، يجب على واشنطن التمسك بدور واقعي تعترف فيه الولايات المتحدة بحدود قوتها العسكرية كحل طويل الأمد.

عقـــدت إدارة الرئيس أوبامـــا مؤخرا "قمة لمكافحة التطـــرف العنيف" جلبت قادة العالم إلى واشـــنطن لمناقشة كيفية مواجهة التطرف الإسلامي - وكانت خطـــوة قيمة. وعلـــى الرغم من أنه جرى تســـليط الضوء على التهديد الموجود من قبل تنظيم القاعدة وحلفائـــه الإقليميين فإنها عـــززت أيضا الفكرة بأن

تنظيم "داعش" يشكل تحديا لجهود مكافحة الإرهاب.

في الحقيقة أظهر تنظيم "داعش" خطرا كبيرا جدا فهو يسعى لتحدي النظام الدولي الحالي. وعلى عكس تنظيم القاعدة الإرهابي، الذي تقلص إلى حد كبير، فإن تنظيم "داعش" أصبح أقرب إلى تحقيق هدفه، والولايات المتحدة لاتستطيع بمفردها الدفاع عن المنطقة والعالم ضد دولة ثيوقراطية مفترضه (الخلافة الإسلامية) ولا ينبغي أن تقوم بذلك. ويجب على القوى الكبرى في العالم تطوير مناهجها الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية لضمان رد مناسب على هذه الدولة الزائفة (الخلافة الإسلامية) وأن تتعامل معها على أنها منبوذة على الصعيد العالمي.

الشيء الجيد أنه لايوجد دعم حكومي لتنظيم "داعش" كما أن الأخير جعل نفسه عدوا لكل دول المنطقة والعالم. ولاستغلال هذه الحقيقة يجب على واشنطن أن تكون أكثر عدائية تجاه التنظيم وأن يكون لها أجندة دبلوماسية محكمة مع القوى الكبرى واللاعبين الإقليميين وهي إيران والسعودية وفرنسا والمانيا والمملكة المتحدة وروسيا وحتى الصين وكذلك جيران العراق وسوريا لوضع استجابة موحدة ضد تنظيم "داعش" الإرهابي.

وهذه الاستجابة يجب أن تتجاوز حالة الالتزام المتبادل بين الأطراف المذكورة لمنع التطرف والتجنيد بين الجهاديين وأن تكون هذه الاستجابة أكبر من التحالف الذي أنشأته الولايات المتحدة. كما يجب على القوى الكبرى واللاعبين الإقليميين أن يشددوا من إجراءات الحظر المفروضة حاليا على توريد الأسلحة لتنظيم "داعش" وأن تفرض عقوبات أشد صرامة ضد التنظيم، وتتفق على تسيير دوريات حدودية مشتركة وتقديم مساعدات أكثر للمهجرين قسرا واللاجئين وتعزيز ومساعدة مهمة الأمم المتحدة لحفظ السلام في البلدان المجاورة للعراق وسوريا، ورغم أن بعض هذه الاجراءات تتداخل مع إجراءات مكافحة الإرهاب إلا أنها ينبغي أن توضع في إطار استراتيجية موحدة لمحاربة عدو هو أقرب إلى تكوين دولة. وتنظيم "داعش" ليس قوة نووية، لكنه يمثل تهديدا للاستقرار العالمي مكافئا للتهديد الذي تمثله كوريا الشمالية. وينبغي أن تتعامل معها على محمل الجد.

وبالنظر إلى أن المواقف السياسية للسياسة الخارجية الأمريكية التي ستُكثف وتشتد في عام ٢٠١٦ مع اقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية، فإن البيت الأبيض يرجح مواجهة حملة انتقادات كبيرة ضد منهج الاحتواء الذي لايُرضي الصقور ولايرضي المعسكر الذي يقف ضد التدخل في مؤسسة الأمن القومي الأمريكي.

ولمواجهة مثل هذه الانتقادات على الولايات المتحدة أن تبقى ملتزمة في قتال تنظيم "الدولة الإسلامية" على الأمد الطويل بالطريقة التي تتناسب مع الوسائل والأهداف المرجوة، وتوحيد وتحسين الجهود الأمريكية لاحتواء التنظيم عن طريق تحريك الوسائل القديمة في مكافحة الإرهاب ومكافحة التطرف. وبمرور الوقت فإن النجاح في احتواء التنظيم ربما يفتح الباب لخيارات سياسية أفضل، ولكن في المستقبل المنظور فإن الاحتواء هو السياسة الأفضل التي يمكن للولايات المتحدة اتباعها.

رابط المقال: http://goo.gl/1kkFVf

العدد [١١٥]

هل تتخلى أمريكا عن الجيش العراقي؟

الكاتب: بيتر غالبريث
الديلي بيست
٤ / ٣ / ٢٠١٥
ترجمة وتلخيص: م.م. مؤيد جبار حسن

يقول الكاتب في مستهلّ مقاله: **"تدرب الولايات المتحدة جيشا وطنيا لأمة لا وجود لها".**

شن الجيش العراقي والميليشيات الشيعية عملية لاستعادة السيطرة على تكريت، وهي مدينة سنية تقع على بعد (٩٥) ميلا شمال العاصمة بغداد، ومدينة تكريت هي مسقط رأس صدام حسين. الأمريكيون لم يشتركوا فيها، كذلك القوات الجوية لقوات التحالف الدولي التي تقودها الولايات المتحدة لم تقدم الدعم؛ لأن هذا الفعل نظم بالأساس من قبل إيران، التي قادت العملية مع الميليشيات الشيعية التي تهيمن عليها، والتي تستجيب لطهران بقدر استجابتها لبغداد.

في منتصف شباط، أدلى مسؤول في البنتاغون بتصريح للصحف أعلن فيه عن توقيت زمني للهجوم العراقي لاستعادة الموصل - ثاني أكبر مدينة في العراق - من تنظيم ما يسمى بـ(الدولة الإسلامية). وكما أعلنت صحيفة ديلي بيست الأسبوع الماضي، أن وزارة الدفاع الأمريكية قالت أن موعد نيسان وأيار لم يعد نافذ المفعول، وأوضحت أن الجيش العراقي ليس مستعدا، وقد لن يكون مستعدا أبدا.

إذ في بداية عام ٢٠١٤، كان الجيش العراقي يتكون من (١٧) فرقة. وبحلول نهاية العام، لم يبق سوى (٧) فرق، وربما أقل. ويعتقد بيتر غالبريث أن الجيش العراقي حتى وهو في كامل قوته، لم يكُن قوة قتالية كبيرة.

فعلى الرغم من تفوق الجيش العراقي العددي نسبة إلى مقاتلي تنظيم "داعش" المهاجمين من ١/١٠ أو ١/١٥، فقد خسر الموصل خلال عشر ساعات فقط في ١٠ / حزيران / ٢٠١٤. وهاجمت قوات تنظيم "داعش" الموصل في شاحنات صغيرة، بينما كان لدى المدافعين عنها عربات همفي مدرعة أمريكية ودبابات ومروحيات ومدفعية وبنادق متطورة، والتي انتهى بها المطاف في أيدي رجال التنظيم. بعد شهرين، استخدم تنظيم "داعش" هذه الأسلحة الأمريكية لمهاجمة الأكراد. الولايات المتحدة، التي وفرت أسلحة بمليارات للجيش العراقي، تنفق الآن مئات الملايين على الضربات الجوية لتدميرها.

مخططو البنتاغون يفهمون أوجه القصور في الجيش العراقي، حيث إن الأخير - حسب رأي الكاتب - غير منظم، ويدار بصورة سيئة، مسيس فاسد، ويعاني من انقسامات طائفية وعرقية. ولكنهم أخطأوا حين تصوروا أن هذه المشاكل يمكن تصحيحها مع قيادة أفضل، وتدريب، وسياسة تحتوي الساخطين من السنة والأكراد.

في الواقع، فإن المشاكل التي يعاني منها الجيش العراقي تعكس مشاكل العراق، حيث الشيعة والسنة لم يتفقوا على ما يعنيه أن يكونوا عراقيين، وحيث الأكراد لا يرغبون بأن يكونوا جزءًا من العراق على الإطلاق. أوجه القصور في الجيش لا يمكن تصحيحها؛ لأنها تعكس واقع المجتمع.

إدارة أوباما وجميع خبراء السياسة الخارجية الأمريكية تقريبا، يلقون باللوم على السياسات الطائفية لرئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي، للمساهمة في صعود ما يعرف بتنظيم "داعش". في هذا الصدد، تنكر المالكي لوعوده للسنة بتضمين أبناء العراق (الميليشيات السنية التي كانت المفتاح لهزيمة تنظيم القاعدة عام ٢٠٠٧) في الجيش العراقي، وبدلا من ذلك عين الموالين الشيعة كضباط كبار، وهمش أهل السنة في الجيش والحكومة والمجتمع، وكانت حكومته طائفية وفاسدة وغير فعالة. ويعود غالبريث ليؤكد أنه ربما كان المالكي على حق فيما يخص السنة.

ويرى الكاتب، أن جورج بوش الابن هو من دبر الثورة في العراق. و يبدو أنه كان غير مدرك لما كان يفعل. إذ أنهى الغزو (٨٠) عاما من الدكتاتوريات العربية السنية، وحلت محلها الحكومات المنتخبة ديمقراطيا. في كل الانتخابات التي جرت منذ عام ٢٠٠٥، صوت العراقيون الشيعة بأغلبية ساحقة لصالح الأحزاب الدينية الشيعية.

السنة، وحتى غير المتدينين بشكل خاص، لا يقبلوا أن تُعرف الهوية العراقية بطريقة تستبعدهم أو تعاملهم كأقلية. العديد من أهل السنة يعتقدون أن حكام العراق الجدد هم أكثر ولاء لشركائهم في الدين (الشيعة في طهران) من العراق.

لقد رعت إيران - لعقود طويلة - الأحزاب الشيعية العراقية، بما في ذلك الدعوة، حزب كل من المالكي ورئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي، وهذا يعزز التصورات السنية، والتي - في أي حال - قد لا تكون خاطئة. في ساحة الفردوس في بغداد، حيث في عام ٢٠٠٣ ساعد مشاة البحرية الأمريكية العراقيين على إسقاط تمثال صدام حسين. الآن هناك صورة معلقة للخامنئي، المرشد الأعلى الإيراني.

كما ترى الشيعة أن أهل السنة رفضوا قبول حكم الأغلبية، وتذكروا - في حين يبدو أن المخططين الأميركيين قد نسوا ذلك - ترحيب زعماء العشائر السنية ودعمهم لرجال القاعدة، بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٦، الذين اغتالوا رجال الدين الشيعة، وذبحوا الزوار الشيعة، وقصفوا الأسواق ومحطات الحافلات في المدن والبلدات الشيعية.

وينفي الكاتب أن يكون انقلاب السنة ضد القاعدة بسبب اشمئزازهم لقتل الشيعة، أو لأنهم يريدون المصالحة، ويرى أن المتطرفين قد انقلبوا على زعماء العشائر، وطالبوهم بالمال والبنات والولاء، وشيوخ السنة رفضوا ذلك. ومع المساعدة المالية الأمريكية، شكلوا ميليشيات أجهزت على تنظيم القاعدة في بلاد ما بين النهرين في غضون أشهر.

فهم المالكي جيدا أنه لم يكن هناك مصالحة حقيقية بين الأحزاب الدينية الشيعية والسنية، فقام بالتقليل من دور السنة في الجيش العراقي (والحكومة المركزية)؛ لأنه لا يرى أية قيمة من دمج السنة في جيش تتمثل مهمته الرئيسة في حماية الدولة الشيعية من السنة. ولم يكن مخطئا في حكمه.

فعندما اقترب تنظيم "داعش" من الموصل، تصرفت بعض القوات وكذلك الضباط السنة كطابور خامس، عبر تقديم المعلومات الاستخباراتية والأسلحة للمهاجمين. فيما سلم الجنود السنة أنفسهم وذهبوا إلى بيوتهم أو انضموا لـ"داعش". وفر قادة الجيش الشيعة إلى كردستان المجاورة، وترك المجندين

الشـيعة ليواجهوا التعذيـب والإعدام - كما عرضت على الفيديوهات - على يد تنظيم "داعش".

منذ أن قرر حاكم بوش في العراق (بول بريمر) حل جيش صدام حسين في عام ٢٠٠٣، والولايات المتحدة تكافح لإنشاء جيش عراقي فعال. وبحسب رأي بيتر غالبريث، من المستحيل بناء جيش وطني حقيقي في حيـن لم يكن لدى العراقيين فكرة الأمة المشـتركة، وعندما ترى مكوناته بعضها البعض وكأنهم أعداء.

هناك - بطبيعة الحـال - قوات قتالية فعالة في العراق التي تواجـه تنظيم "داعش". فالبيشـمركة دفعت هذا التنظيم بعيدا عن الأراضي التي استولت عليها في آب، وتستمر في محاربته حول كركوك ومخمور والموصل. وقدم الأكراد ما يقـرب من (١,٠٠٠) ضحية. وبدعم جوي أمريكي، ألحقوا الإصابات في صفوف التنظيم.

الأكـراد - بطبيعة الحـال - متحفـزون للدفاع عن كردسـتان. ويمكن أن يدعموا عملية تحرير الموصل من أراضيهم، لكنهم أوضحوا أنهم لن يضحوا بحياتهم مـن أجـل المدينة العربية السـنية أو نيابـة عن بلد كـ(العراق)، الذي لا يريدون أن يكونوا جزءًا منه.

الميليشيات الشيعية المسلحة - والتي في بعض الحالات - بقيادة الإيرانيين دافعت عن بغداد وسامراء (حيث المرقد الشـيعي) في الصيـف الماضي. وفي الآونة الأخيرة، فقد دفعوا تنظيم "داعش" من عدة قرى في محافظة ديالى المختلطة دينيا وعرقيا.

ويقرر الكاتب، أن الجيش العراقي نفسـه - وبشـكل واضح ومتزايد - هو مؤسسة طائفية. ومن المفارقات، فـإن هذا قد يجعله قوة قتالية أكثـر فاعلية. والعرب السـنة - الذين ما زالوا في الجيـش - يترددون في التضحيـة بحياتهم بالنيابة عـن الدولة الشيعية، وخاصة لو كان ذلك يعني القتال ضد السنة الذين ينتمون لهم. وعلى النقيض من ذلك، خاضت الميليشيات الشيعية مواجهات شديدة في عام ٢٠١٤، للدفاع عن منازلهم ودينهم، لدرجة أن الجيش العراقي أصبح أشبه بميليشيا شيعية (وإن كان مدفوعا وتسليحه أفضل)، فإنه قد تشارك حماس الميليشيات.

وزارة الدفاع الأمريكية ما تزال ترى الجيش العراقي كمؤسسة وطنية. ونتيجة لذلك، توفر له حصة الأسد من المساعدات الأميركية العسكرية. حاليا، الكثير من الأسلحة الأمريكية تذهب إلى الجيش العراقي الذي لا يبدو مستعدا للقتال مثلما تقاتل قوات البيشمركة.

إذا ما فشـل الهجوم الحالي ضد تكريت (ولقد واجه الجيش العراقي صعوبة كبيرة في محاولة اسـتعادة بعـض القرى الصغيرة المجاورة لقاعدة جوية كبيرة في محافظة الأنبار)، فإن ذلك لن يبشر بخير بالنسبة لحملة الموصل.

ولكن، النجاح في تكريت لا يعني بالضرورة النجاح في الموصل. إذ يرى السـنة فـي الموصل الجيش العراقي جيشـا أجنبيا، وسـيكون القتال من بيت إلى آخر في مدينة يسـكنها (٣) ملاييـن. من المؤكد أن الكثيـر من المدنيين سـيقتلون حتى لـو أن الجيش تصرف بشكل جيد، وهو أمر غير مرجح.

وحتى إن خسـرت الموصل، فـإن تنظيم "داعش" سـيتبقى له أرضا واسعة في العراق، ومجموعة من السنة المستائين، وملاذا في سوريا.

في عراق منقسـم بعمق، فإن هجوما حكوميا ناجحا لاستعادة الموصل قد لا يحل الكثير من الأمور.

رابط المقال: http://goo.gl/dZxupB

العدد [١١٥]

هل يستطيع الجيش العراقي طرد تنظيم "الدولة الإسلامية"؟

مايكل نايتس
ترجمة: معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى
٤ آذار / مارس ٢٠١٥
عرض وتلخيص: م.م. ميثاق مناحي

سيتم التمعن والتدقيق في عملية تكريت من أجل تسليط الضوء على نقطتين رئيسيتين يسودهما الالتباس، وهما: هل يمكن لقواتٍ تتألف بغالبيتها من المتطوعين الشيعة أن تلعب دوراً ريادياً مثمراً في العمليات المنفّذة ضمن المجتمعات السنية؟ وهل يستطيع الجيش العراقي طرد مدافعي تنظيم "داعش" من الأماكن الحضرية المحصنة؟ وعدم طلب الحكومة العراقية من التحالف الدولي التي تقوده الولايات المتحدة في المشاركة بهذه المهمة, وهذه ميزة شائعة في العمليات التي تقودها "وحدات الحشد الشعبي".

يستهل مايكل نايتس مقاله بالتذكير في حملة تحرير تكريت التي بدأت في الأول من آذار/ مارس، والتي بدأت بنحو ٢٧ ألف جندي عراقي هجومهم على تكريت، المدينة الواقعة على مسافة ١٥٠ كلم (٩٣ ميلاً) شمال بغداد، والتي يحتلها تنظيم (الدولة الإسلامية "داعش") منذ حزيران/ يونيو ٢٠١٤. ويشكل هذا الهجوم المحاولة الأولى التي تبذل لإخراج "داعش" من مركز حضري كبير سيطر عليه التنظيم وحصّنه، ليكون بمثابة اختبار للعملية المزمع تنفيذها لاستعادة الموصل، العاصمة العراقية لدولة الخلافة الإسلامية التي أقامها تنظيم "داعش".

سيتم التمعن والتدقيق في عملية تكريت من أجل تسليط الضوء على نقطتين رئيستين يسودهما الالتباس، وهما: هل يمكن لقواتٍ تتألف بغالبيتها من المتطوعين الشيعة أن تلعب دوراً ريادياً مثمراً في العمليات المنفّذة ضمن المجتمعات السنية؟. وهل يستطيع الجيش العراقي طرد مدافعي تنظيم "داعش" من الأماكن الحضرية المحصنة؟.

المساهمة الإيرانية

لقد تم الترويج للهجوم بأنه عملية مشتركة بين الجيش العراقي، والشرطة الاتحادية شبه العسكرية، وقوات العمليات الخاصة العراقية، و"وحدات الحشد الشعبي" (الوحدات) ذات الغالبية الشيعية، وكتائب المتطوعين، والميليشيات التي تم دمجها رسمياً في قوات الأمن منذ حزيران/ يونيو ٢٠١٤. إلا أن العنصر الوحيد الذي يغيب بشكل واضح عن هذا المزيج هو التحالف الدولي الذي تقوده الولايات

المتحدة. ولم تطلب الحكومة العراقية من التحالف الدولي القيام بأي ضربات جوية، وهذه ميزة شائعة في العمليات التي تقودها "وحدات الحشد الشعبي". وفي الواقع، فإن النسبة الكبرى من الجنود المكلفين بالهجوم تتألف من نحو ١٨ ألف مقاتل من هذه "الوحدات".

إن هذا الاستبعاد الواضح لدعم قوات التحالف من قبل وكلاء إيران قد أكّده الجنرال مارتن ديمبسي، رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية، الذي صرح في الثالث من آذار/مارس، بأن المعركة شهدت "دعماً إيرانياً علنياً تمثل في توفير المدافع وأمور أخرى".

تحد لوجستي

على الرغم من أن تكريت نفسها أصبحت خالية - إلى حد كبير - من السكان، إلا أن سلوك القوات التابعة لـ"وحدات الحشد الشعبي" ذات الغالبية الشيعية - التي لا تخضع لقواعد الانضباط العسكري العراقي - سيكون تحت المراقبة المشددة بينما تعمل هذه القوات على إخراج مقاتلي "داعش" من المجتمعات السنية الريفية. وإذا نجح الهجوم على تكريت، فإنه قد يزيد من احتمال قيام العراق بتكرار هذا النموذج شمالاً في الموصل، مع نشر "وحدات الحشد الشعبي" لدعم جهود الجيش العراقي لاستعادة السيطرة على المدينة ذات المليون نسمة والتي تعد عاصمة السنة في العراق. وقد يعيق هذا الأمر أو يعقّد أيضاً الدعم الدولي لهذه العملية.

وعلى الرغم من أن معركة تكريت ستوفر عدة معطيات حول القدرات الهجومية لقوات الحكومة العراقية في حرب المدن، إلا أن اعتبار عملية تكريت بمثابة مؤشر دقيق للتنبؤ بحصيلة المعركة لاستعادة الموصل هو ضربٌ من المبالغة. فتكريت قريبة نسبياً من بغداد، كما أن القوات العراقية تعمل في محيط المدينة منذ آب/أغسطس ٢٠١٤.

وفي المقابل، تقع الموصل على بعد ٣٥٠ كلم شمال بغداد، ونحو ١٥٠ كلم شمال بيجي، حيث المراكز الأكثر تقدماً للجيش العراقي. ويعني ذلك أن مجرد نقل القوات العراقية إلى الموصل وتزويدها بالعتاد اللازم سيشكلان تحدياً لوجستياً كبيراً. فضلا عن ذلك فإن تكريت صغيرة الحجم، إذ تبلغ مساحة المدينة نفسها ١٥ كلم٢، بينما تمتد مدينة الموصل على مساحة ٤٠٠ كلم٢.

وفي السياق نفسه، صرّح عمار حكمت - نائب محافظ محافظة صلاح الدين التي تعد تكريت

عاصمتها - لوكالة "أسوشيتد برس" بأن الجنود عثروا على نحو ١٠٠ لغم وقنبلة على امتداد طريق واحد طوله ٨ كلم. ومن المحتمل أن

يزرع تنظيم "داعش" العديد من مناطق الموصل بالقنابل المفخخة وبالطريقة نفسها، مما سيتسبب بانتشار كمية

هائلة من مخاطر المتفجرات والمباني التي تستوجب تطهيراً معمقاً ودقيقاً.

فضلا عن ذلك، فإن المناطق الحضرية في تكريت تخلو تقريباً من السكان، في حين أن تنظيم "داعش" أبقى عمداً على أكثر من ٧٥٠ ألف مواطن في الموصل. ولا شيء يضمن أن يرحب أبناء الموصل ذوي الفكر المستقل بقوات "وحدات الحشد الشعبي", ولا سيما وأن ٦٥٪ من سكان المدينة هم من العرب السنة. كما قد تتورط "وحدات الحشد الشعبي" في عمليات غير حاسمة في تكريت ومناطق أخرى لا تشمل مدينة الموصل.

عواقب غير مقصودة؟

قد تؤدي هذه النتائج إلى الإلقاء بثقل العملية على كاهل الجيش العراقي الذي تدعمه الولايات المتحدة، فهو يحظى باحترام أكبر بعض الشيء من قبل مواطني الموصل. وفي هذا الصدد، أشار مفهوم العمليات العسكرية الذي استعرضه مسؤول أمريكي في جلسة الإحاطة التي أجريت في ١٩ شباط/فبراير واحتلت حيزاً كبيراً من المناقشات، بأن يتم تسليم دفة قيادة عملية تحرير الموصل إلى ثمانية ألوية من الجيش العراقي.

ولعل تهيئة وحدات الجيش العراقي لمعركة الموصل هي أبطأ منحىً للمساعي الهادفة إلى تحرير المدينة، إذ قد تستغرق المهمة حتى الصيف، الأمر الذي قد يعرقل إمكانية بدء العملية في نيسان/أبريل أو أيار/مايو. كما أن الجيش العراقي ما يزال في حالة يرثى لها، فقواته القتالية في الخطوط الأمامية تضم ٤٨ ألف جندي، بينما كانت تتألف من ٢١٠ آلاف جندي في ذروة فعالية الجيش في عام ٢٠٠٩.

ومن المقرر أن تحشد معركة الموصل ثلاثة على الأقل من أقوى وحدات الجيش المتبقية شمال بغداد، الأمر الذي سيؤدي إلى انقسام القوة العسكرية العراقية في العاصمة إلى النصف. إن هذا الأمر سيترك تأمين مركز الحكومة العراقية إلى حد كبير بأيدي "وحدات الحشد الشعبي" الشيعية ووحدات وزارة الداخلية، التي تعمل هي أيضاً بقيادة مقاتلين مدعومين من إيران ويتمتعون بعلاقات مع "الحرس الثوري الإسلامي" تمتد لعقود من الزمن. إن إحدى العواقب غير المقصودة التي قد تترتب عن معركة استعادة الموصل، هي إضعاف سيطرة الدولة على الملف الأمني في بغداد نفسها بشكل خطير، وهذا وضع قد يصعب التعافي منه في السنوات المقبلة، كما سبق وأن أثبت التاريخ في عواصم أخرى في المنطقة كبيروت وطرابلس - ليبيا.

رابط المقال: http://goo.gl/QGQVKq

إنهاء الحروب في سبيل مكافحة العنف الجهادي

الكاتب: جون ألترمان
الناشر: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)
شباط / ٢٠١٥
إعداد وعرض: م.م. حسين باسم

ما نحتاجه اليوم هو إعادة الفهم بأن هذه الصراعات بحاجة إلى نهاية، وأن هذا سوف يتطلب نوعا من التفاوض بين الأطراف على الأرض مع تلك التي تدعم المقاتلين من بعيد. الولايات المتحدة تملك حجما مهما في إدارة هذا التحول، ويجب مواصلة الهدف الاستراتيجي لتحسين موقف الولايات المتحدة التفاوضي في المفاوضات النهائية. وفي النهاية، فإن ذلك من شأنه أن ينطوي على العمل مع الحلفاء والأعداء على حد سواء لتحقيق نهاية لهذه الصراعات.

استهل الكاتب مقاله بالإشارة إلى أن انتشار العنف الجهادي في العالم العربي موجع بقدر ما هو واضح. حيث تنتشر في سوريا والعراق ومصر واليمن وليبيا العديد من الجماعات التي تستخدم الشعارات والرموز الإسلامية وتوظفها بشكل متطرف، ولتبرير حملاتها العنيفة ضد الوضع القائم. لقد بثّ مؤخرا مقطع فيديو أظهر جرائم قتل مُريعة لأكثر من عشرة من المصريين المسيحيين في ليبيا، وأوضح بأن هذه المجموعات تتقاسم آيديولوجية عابرة للحدود الوطنية، إذ إن صناعة الفيديو تتطلب تعاونا دوليا فيما بين المصورين والمحررين ومُعدّ السيناريو.

وقد ركزت الحكومات الغربية على إيجاد السُبل للقضاء على الجماعات الجهادية ابتداءً من تنظيم القاعدة، ومؤخرا تنظيم ("داعش" أو الدولة الإسلامية). وتركز هذه الحكومات على الضربات الجوية، التعاون الاستخباراتي، التدابير المالية المضادة، ونزع الشرعية الآيديولوجية. كما وقد ركزت الحكومات الغربية بدرجة أقل على حقيقة أن كل من هذه المجموعات تزدهر في غمار الحرب بالوكالة، والتي تجري في الغالب بين حلفاء الولايات المتحدة.

للوهلة الأولى، لم يُشكل ذلك الأمر شعورا أو معنى، **إذ إن كل حكومات المنطقة تتقاسم الاستياء من تكتيكات الجماعات الجهادية. هذه الجماعات تسعى لهدم كافة حدود العالم الإسلامي، واستبدال الحكومات الوطنية بحكومة إسلامية موحدة. إن انتصارهم سوف لن يمثل نكسة كبيرة للغرب فقط، وإنما سيكون بمثابة انتحار حلفاء الغرب داخل العالم العربي، وجنوب آسيا، وخارجها.**

إن بعض الحكومات والأفراد تجد هذه الجماعات الجهادية مُفيدة. فإذا كان أكبر تهديد للشرق الأوسط هو التوسع الإيراني، عندئذ يسوق هذه الحكومات التفكير والتساؤل حول السبب في أن تتحرك بقوة لتدمير بعض خصوم إيران الأكثر عناداً؟ في حين إن قلق هذه الدول يدور حول

احتمال عودة المقاتلين إلى بلدانهم بعد انضمامهم إلى الجماعات الجهادية، **إلّا أنهم أثبتوا - بشكل مُتكرر - ارتياحهم في غضّ الطرف عن التدفق المستمر لعناصر الشبكات الجهادية عبر أوساطهم**، مثل: **جمع التبرعات، وتجار الأسلحة، وحتى عبور المقاتلين. ولم تحمل أي من هذه التدفقات معها التهديد المباشر بتحويل الجهاد إلى داخل دولهم، وهكذا وجدت الحكومات أنه من الأفضل بكثير قتال الإيرانيين في الخارج بدلا من قتالهم في بلدانهم. الكويت وقطر والمملكة العربية السعودية وتركيا، جميعهم مُتهمون بالتحريض على عمليات الجماعات الجهادية. إن لم يكن عبر الارتكاب المُتعمّد، فعلى الأقل عبر الإغفال المُتعمّد.**

وفي الوقت ذاته، فإن هذه الجماعات تمتلك القدرة على النمو داخل فوضى حروب الوكالة، حتى لو لم تكن وكيلا لأي طرف. الحروب تدفع السكان إلى طلب الحماية، كما أنها تخلق اقتصادات الحرب التي تُنعش الفساد والمقاتلين المرتزقة، وأسلحة

السوق السوداء. الحروب تُضعف الحكومات العاجزة وتجعلها غير قادرة على توفير الخدمات، بما يجعل الحكم الذي هو حجر عثرة في وجه الجماعات الجهادية يبدو أكثر هشاشة. الحروب تعكّر صفو حياة الملايين من الشباب، وتملأ العديد منهم بالغضب مع الشعور بالعجز، ومن ثم تقودهم لدعم العنف بشكل كبير. **وهكذا فإن هذه الحروب أصبحت عبارة عن بطاقة دعوة للشباب من قبل الجماعات الجهادية.**

واللافت للنظر في هذه الحروب هو انخراط العديد من الحلفاء الإقليميين للغرب فيها. فقد كشفت الحرب بالوكالة في **ليبيا** عن مجموعة في غرب البلاد تضم العديد من الإسلاميين تسمى **"فجر ليبيا"**، والتي يقال بأنها **تلقت المساعدة من قطر وتركيا، ضد حكومة مصرية معادية للإسلاميين، مدعومة بقوة من قبل الإمارات العربية المتحدة في الشرق. بينما تلقت الحكومة في سوريا الدعم من إيران وروسيا. إذ دعمت مجموعة واسعة من دول المنطقة من حلفاء الغرب جماعات المعارضة المتنوعة التي تشمل كلا من "الدولة الإسلامية" وجبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة**. أما في **العراق، فإن كلا من الولايات المتحدة وإيران دعمت الحكومة العراقية وكذلك قوات البيشمركة الكردية**، في حين **سعت الدول العربية إلى العمل مع القبائل السنية في البلاد للحفاظ على مصالحها المستقبلية**. أما **اليمن**، فهي أكثر الدول التي سقطت أسيرة الفوضى مؤخرا، إذ سيطر الحوثيون على جزء كبير من شمال البلاد، وحصلوا - على الأقل - **على بعض الدعم من إيران**، في حين تلقت بعض القبائل في محافظة مأرب الغنية بالنفط وبعض الجماعات الانفصالية في الجنوب **الأموال العربية والأسلحة لمنع الحوثيين من الاستيلاء الكامل. ومع أن الولايات المتحدة**

طرف في بعض هذه الحروب فقط، إلّا أن حلفاءها يلعبون دورا في كل منها.

السبيل للخروج من هذه الحروب ليس مجرد إعلان الولايات المتحدة النصر والعودة إلى المنزل، على أمل أنها سوف تحل من تلقاء نفسها. ما نحتاجه هو إعادة الفهم بأن هذه الصراعات بحاجة إلى نهاية، **وأن هذا سوف يتطلب نوعا من التفاوض بين الأطراف على الأرض مع تلك التي تدعم المقاتلين من بعيد. الولايات المتحدة تملك حجما مهما في إدارة هذا التحول، ويجب مواصلة الهدف الاستراتيجي لتحسين موقف الولايات المتحدة التفاوضي في هذه المفاوضات النهائية. وفي النهاية، فإن ذلك من شأنه أن ينطوي على العمل مع الحلفاء والأعداء على حد سواء لتحقيق نهاية لهذه الصراعات.**

جزء من تحسين موقف الولايات المتحدة التفاوضي هو فهم ما هي الخطوات التي يمكن للولايات المتحدة أن تعتمدها وتكون مرهقة للآخرين بشكل غير متناسب. كما وتبرز ضرورة فهم نقاط ضعف هذه الدول وقدرات قادتها وماهي رغباتهم. هذا النهج ليس عبر جس نبض الحلفاء لمعرفة ما سيوافقون عليه، ولا هو الوصول - على الأقل - إلى قاسم مشترك بين الأصدقاء. أكثر من أي شيء، **فإنه يتطلب عقلية مفاوض تكون أقل تركيزا على تصميم نتيجة محددة ودفع الأطراف كافة لقبولها بدلا عن استخدام المُفاضلات التكتيكية، والتنازلات، والمساومات لإنهاء الصراعات العنيفة.**

هذا النهج يتطلب الانسحاب من خصوصيات كل طرف مفاوض لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وتشخيص الأساليب التي من الممكن أن تحقق مصالح الأطراف وتعوض تنازلاتهم في المقابل. وسوف تتطلب الوقت، كما وسوف تتطلب الرغبة لتخصيص الموارد. **إن لم تتم بدهاء، فسوف تبدو وكأنها تنازلات في جميع المجالات.** أما إذا أجريت بحماس وتركيز وإبداع والتزام، فإن من شأن ذلك أن يبرهن على وجود حقيقة بسيطة: **الولايات المتحدة لديها النفوذ، والموارد، والمهارة الدبلوماسية لدفع العالم بعيدا عن الصراع. وهذا**

ما لا يتمكن أحد سواها القيام به. الولايات المتحدة بحاجة إلى القيام بذلك.

رابط المقال: http://goo.gl/sRUvCs

لملاحظاتكم واستفساراتكم يرجى الاتصال بإدارة الإعلام

Tel: (00964) 7800168889

عنوان البريد الالكتروني

info@kerbalacss.uokerbala.edu.iq

موقع النشرة على الانترنيت

kerbalacss.uokerbala.edu.iq

التقارير والتحليلات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

مطبعة جامعة كربلاء